التربية الإسلامية

للصف السابع

من مرحلة التعليم الأساسي

الدرس الثالث

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

السنة الدراسية 2020 / 2021

صِفَةُ الْقُدْرَةِ

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللّٰهَ ـ تَعَالَى ـ مُتَّصِفٌ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَمُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ صِفَاتِ النَّقْصِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ يَسْتَحِقُّهَا وَحْدَهُ، لَا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ: صِفَةُ الْقُدْرَةِ.

مَدْخَلُ الْمَوْضُوعِ:

الْكَوْنُ الْفَسِيحُ وَمَا يُوجَدُ فِيهِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ كَالْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْجَمَادِ وَالْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ وَغَيْرِهَا، وَمَا يَسِيرُ عَلَيْهِ مِنْ نِظَامٍ مُحْكَمٍ بِقَوَانِينَ وَاحِدَةٍ لَا اضْطِرَابَ فِيهَا، وَلَا تَفَاوُتَ فِي إِحْكَامِهَا وَإِبْدَاعِهَا، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْخَالِقَ الْعَظِيمَ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْأُلُوهِيَّةِ. وَتُؤَكِّدُ اتِّصَافَهُ بِالْقُدْرَةِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت. 19)

مَظَاهِرُ الْكَوْنِ وَعَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللّٰهِ تَعَالَى:

النُّجُومُ وَالْكَوَاكِبُ الَّتِي لَا حَصْرَ لَهَا تَسِيرُ فِي الْفَضَاءِ بِدُونِ أَنْ يَتَصَادَمَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ؛ لِأَنَّ اللّٰهَ الْقَادِرَ وَضَعَ لَهَا نِظَامًا دَقِيقًا تَسِيرُ كُلٌّ مِنْهَا فِي مَدَارِهَا بِمُقْتَضَاهُ، يَقُولُ ـ تَعَالَى ـ:

﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

(40 . يس)

والأَرْضُ الَّتي تُسْقَى بِماءٍ واحِدٍ ، وَتُخْرِجُ ـ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ ـ مُخْتَلِفَ الأَنْوَاعِ وَالأَشْكَالِ ، مُتَعَدِّدَ الأَلْوَانِ وَالثِّمَارِ ، وَلِكُلٍّ مِنْهَا طَعْمُهُ الَّذي لا يُمَاثِلُهُ فِيهِ غَيْرُهُ ، يَقُولُ ـ تَعَالَى ـ :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ
قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَغَيْرُ صِنْوَانٍ تُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

(4 . الرعد)

والحَيَوَانُ الَّذي يَأْكُلُ طَعَامَهُ ، فَيَتَخَمَّرُ الْغِذَاءُ فِي مَعِدَتِه ، وَيَصِيرُ كَرِيهَ اللَّوْنِ ، تَعَافُ النَّفْسُ رَائِحَتَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ بِقُدْرَةِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ لَبَنًا سَائِغَ الطَّعْمِ ، لَذِيذَ الشُّرْبِ ، مُفِيدٍ لِلْجِسْمِ ، يَقُولُ ـ تَعَالَى ـ :

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾

(66 . النحل)

والإِنْسَانُ وَمَا زَوَّدَهُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ بِهِ مِنْ حَوَاسَّ ، وَمَا مَيَّزَهُ بِهِ مِنْ عَقْلٍ وَإِدْرَاكٍ ، وَمَا أَوْجَدَهُ فِيهِ مِنْ أَجْهِزَةٍ دَقِيقَةٍ ، يَجِبُ أَنْ يَشْكُرَ اللهَ ـ تعالى ـ على هذِهِ النِّعَمِ، يَقُولُ ـ تَعَالَى ـ :

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

(النحل . 78)

كُلُّ هَذِهِ الْمَظَاهِرِ وَغَيْرِهَا تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللّٰهِ ـ تَعَالَى ـ ، وَهِيَ صِفَةٌ يَتَأَتَّى بِهَا الْفِعْلُ وَالتَّرْكُ ، تُؤَكِّدُ حُسْنَ إِبْدَاعِهِ فِي خَلْقِهِ ، وَتَسْتَوْجِبُ الْعِبَادَةَ لَهُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ . فَقَدْ نَظَّمَ اللّٰهُ ـ تَعَالَى ـ هَذَا الْكَوْنَ عَلَى أَحْسَنِ نِظَامٍ الَّذِي يُؤَكِّدُ كَمَالَ قُدْرَتِهِ ، وَكَمَالَ عِلْمِهِ ، وَكَمَالَ حِكْمَتِهِ ، وَكَمَالَ لُطْفِهِ . فَبِقُدْرَتِهِ أَوْجَدَ الْمَوْجُودَاتِ ، وَدَبَّرَهَا وَسَوَّاهَا ، وَأَحْكَمَهَا ، وَبِقُدْرَتِهِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيَبْعَثُ الْعِبَادَ لِلْجَزَاءِ ، وَبِقُدْرَتِهِ يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ عَلَى مَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ .

وَاجِبُنَا نَحْوَ اللّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَادِرِ :

يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ إِيمَانًا رَاسِخًا بِأَنَّ اللّٰهَ مُتَّصِفٌ بِالْقُدْرَةِ ، وَأَنَّ قُدْرَتَهُ كَامِلَةٌ لَا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِيهَا ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ ، وَمُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ صِفَاتِ النُّقْصَانِ .